

شرح الكلمات:

وتوكل على الله: أي فوض أمرك إليه وامض في ما أمرك به غير مبال بشيء.

المعنى الإجمالي :

قوله ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ أمر تعالى رسوله وأُمَّته تابعة له أن يتوكل على الله في أمره ويمضي في طريقه منفذاً أحكام ربه غير مبالٍ بالكافرين ولا بالمنافقين، وأعلمه ضمناً أنه كافيهِ متى توكل عليه وكفى بالله كافياً ووكيلاً حافظاً. والتوكل على الله، بأن تعتمد على ربك، اعتماد من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة، ولا نشوراً، في سلامتك من شرهم، وفي إقامة الدين، الذي أمرت به، وثق بالله في حصول ذلك الأمر على أي حال كان.

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ توكل إليه الأمور، فيقوم بها، وبما هو أصلح للعبد، وذلك لعلمه بمصالح عبده، من حيث لا يعلم العبد، وقدرته على إيصالها إليه، من حيث لا يقدر عليها العبد، وأنه أرحم بعبده من نفسه، ومن والديه، وأرأف به من كل أحد، خصوصاً خواص عبيده، الذين لم يزل يريهم ببره، ويُديرُ عليهم بركاته الظاهرة والباطنة، خصوصاً وقد أمره بالقاء أموره إليه، ووعده، فهناك لا تسأل عن كل أمر يتيسر، وصعب يسهل،

وخطوب تمون، وكروب تزول، وأحوال وحوائج تقضى، وبركات تنزل، ونقم تدفع، وشرور ترفع. وهناك ترى العبد الضعيف، الذي فوض أمره لسيده، قد قام بأمر لا تقوم بها أمة من الناس، وقد سهل الله عليه ما كان يصعب على فحول الرجال وبالله المستعان.

واتبع الوحي المنزل إليك من ربك، فإن الله لا تخفى عليه خافية، يعلم السر وأخفى، والظاهر والباطن، ثم يجازيك على أعمالكم. وفوض جميع أمورك وأحوالك إلى الله تعالى، وكفى بالله وكيلاً لمن توكل عليه وأتاب إليه، فذلك كافٍ مقنع.

التوكل لا يكون إلا على الله:

يسوغ: لولا الله ثم فلان إن كان فلان سبباً، وليس يجوز: توكلت على الله ثم عليك، وأقبح منه: توكلت على الله وعليك، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾، ﴿ أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكِيلاً ﴾، وقال: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ﴾، وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. فلاستعانة بغير الله فيما يقدر عليه لا شيء فيها، أما التوكل فعل القلب لا يكون إلا على الله تعالى.

ثمرات التوكل :

- 1- النصر.
- 2- الحفظ من الشيطان الرجيم.
- 3- الشجاعة.
- 4- الرزق.
- 5- دليل على صدق الإيمان.
- 6- الكفاية والحماية والرعاية.
- 7- نيل محبة الله.
- 8- أعظم ثمرة جنة الله.

التوكل والأخذ بالأسباب.

الأمر الأول: أن التوكل لا ينافي أخذ الأسباب.: قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: « لا تبشروهم فيتكلموا » دليل على أنه لا بد من بذل الأسباب وعدم الاتكال. الأمر الثاني: تتخذ الأسباب وإن كانت ضعيفة في نفسها. لما أراد الله أن يطعم مريم وهي في حالة وهن وضعف أمرها أن تهزجذع النخلة؛ لأن السبب يتخذ ولو ضعف.

الأمر الثالث: أن لا يعتمد عليها، وإنما يجعل اعتماده على الله تعالى. ابذل السبب ولو كان يسيراً، واعلم أن الله هو مسبب الأسباب.

قال ابن القيم: التوكل حال مركبة من مجموعأمور لا يتم إلا بها:

أولها: معرفة بالرَّبِّ وصفاته؛ من العلم والقدرة والقيومية. الثاني: الأخذ بالأسباب؛ فإن الله - عزَّ وجلَّ - جعل لكلِّ شيء سبباً.

الثالث: رُسُوخ القلب في مقام التوحيد، فلا يلتفت إلى غير الله - عزَّ وجلَّ.

الرابع: اعتماد القلب على الله، فلا يتعلَّق بالأسباب، ولكن يعتمد على مُدبِّر الأمر، ومُسبِّب الأسباب.

الخامس: أن يحسن العبد ظنَّه برَبِّه ومَوْلَاه، فيعتقد أنَّ تدير الله - عزَّ وجلَّ - له خير من تديره لنفسه.

السادس: أن يستسلم لهذا التدبير.

السابع: أن يُفَوِّض الأمور كلها لله - عزَّ وجلَّ.

الثامن: أن يرضى بقضاء الله - عزَّ وجلَّ.

فضل التوكل على الله

- 1- التوكل على الله نصف الدين
- 2- التوكل على الله تعالى من شُعب الإيمان.

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (201)



هذا هو الحق



وكفى بالله كفيلاً

فوائد من تفسير سورة الأَنْزَابِ الآية 3

تهدى ولا تباع

ولا تسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

7- أَمَرْنَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نَعِزَّ التَّوَكُّلَ عِنْدَ خُرُوجِنَا مِنَ الْبُيُوتِ وَعِنْدَ عَوْدَتِنَا؛ لِأَنَّ حُرْمَ هَذَا الْفَضْلِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هَدَيْتَ وَكَفَيْتَ وَوَقَيْتَ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟!))، وَعِنْدَ دُخُولِ الْبَيْتِ يَقُولُ: ((بِسْمِ اللَّهِ وَجِنَانًا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا)).

8- يَضْمَنُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ الْجَنَّةَ، فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ؛ لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا التَّوْحِيدَ قَوْلًا وَعَمَلًا .

9- قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: الَّذِينَ نَصَفَانِ: عِبَادَةٌ، وَاسْتِعَانَةٌ؛ فَالْعِبَادَةُ هِيَ الْإِنَابَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ هِيَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ.

10- التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، فَلَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا عَلَى أُسَاسِ التَّوَكُّلِ، وَقَدْ أَمَرْنَا الْمُؤْمِنِينَ بِتَارِكِ اللَّهِ وَتَعَالَى - أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَعَلَّمْنَا - سُبْحَانَ اللَّهِ - أَنْ نَقُولَ فِي صَلَاتِنَا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَعَلَّمْنَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نَقُولَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ: ((رَبِّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)).

11- أَنَّ التَّوَكُّلَ لَا يَدْفَعُ فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ: فَعَلَّ السَّبَبِ، وَالِاعْتِمَادِ عَلَى الْمَسَبِّ وَهُوَ اللَّهُ، أَمَا مَنْ عَطَلَ السَّبَبَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُتَوَكِّلٌ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُتَوَكِّلٌ مَغْرُورٌ مَخْدُوعٌ، وَفَعَلَهُ هَذَا مَا هُوَ إِلَّا عَجْزٌ وَتَفْرِيطٌ وَتَضْيِيعٌ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ مِثْلًا: إِنْ قُدِّرَ لِي أَدْرَكْتُ الْعِلْمَ اجْتَهَدْتُ أَوْ لَمْ أَجْتَهِدْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْحَرِصُ هُنَا فِيهِ كُلُّ مَعَانِي الْهِمَّةِ وَالْعَمَلِ الْجَادِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ هِيَ إِيمَانٌ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ .

والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

3- وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَكْفِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَسُوءٍ:

4- وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يُجِبُ الْمُتَوَكِّلِينَ.

5- وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَضْمَنُ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ رِزْقَهُمْ لَوْ أَحْسَنُوا التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ:

6- وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَضْمَنُ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ الْهُدَايَةَ وَالْكَفَايَةَ وَالْوَقَايَةَ

الفوائد :

1- وجوب اتباع الكتاب والسنة والتوكل على الله والمضي في ذلك بلا خوف ولا وجل.

2- على المؤمن بعد اتخاذ الأسباب والوسائل أن يعتمد على الله في جميع أحواله، فهو الذي ينفع ويمنع، ولا يضر معه معارضة أحد من البشر أو مخالفته، وكفى بالله حافظاً لجميع الأمور والأحوال.

3- اتباع وحي الله، فإن الله خير بما يصلح أمور العباد، والواجب الثالث: التوكل على الله حقاً، ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكافيه، وكفى بالله وكفيلاً.

4- الوكيل: القائم بالأمر، المغني فيه عن كل شيء.

5- التوكل على الله عبادة الصادقين، وسبيل المخلصين، أمر الله تعالى به أنبياء المرسلين، وأولياءه المؤمنين، قال رب العالمين:

{ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدْنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرٌ }.

6- التوكل عمل قلبي من أجل أعمال القلوب، وشعبة من شعب الإيمان، يتركز على معرفة بالله - عز وجل - الذي لا رب سواه، ولا إله غيره، وإيمان بقدرته الله - عز وجل - الذي له

ملك كل شيء، يُدَبِّرُ الْأُمُورَ بِحِكْمَتِهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَإِيمَانٌ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَى عَبْدِهِ.